

PROPHET MUHAMMAD APPROACH IN DEALING WITH WRONGDOERS: AN ANALYTICAL STUDY

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المخطئ: دراسة تحليلية

Md Fakhrul Islamⁱ & Saad Eldin Mansor Mohammedⁱⁱ

ⁱ (Corresponding author). Ph.D Candidate, Department of Qur'an and Sunnah Studies, Faculty of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia. fislam507@gmail.com

ⁱⁱ Associate Professor, Department of Qur'an and Sunnah Studies, Faculty of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia. eldin@iiu.edu.my

Abstract

This paper aims to glean testaments that defined on Prophet Muhammad (PBUH) manners in addressing people's wrongdoing or sins. This is because we live in an era where we face many problems due to the absence of these approaches in our lives. The study was divided into a brief introduction and several sub-topics that represent the different approached of the Prophet (SAW) and his followers in dealing with those who committed sins. This study adopted an approach of library research method with content analysis. Among the most important conclusions are that most of the methods in dealing with those who made wrongdoing are based on wisdom, good advice, soft behaviour and characteristic, meeting, discussing and so on. These are the most important outcomes from this research. The researcher hopes that this research would contribute to a positive solution in respond to conflicts when we are going to deal with people misdeed.

Keywords: Sunnah, Mercy, Soft, Narrow, Cure.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع الأحاديث التي تشتمل على مناهج النبي ﷺ في معالجة أخطاء الناس؛ لأننا نعيش في عصر نواجه مشاكل كثيرة لغياب هذه المناهج في حياتنا. يقتصر الباحثان على جمع المرويات التي سجلت منهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء من واقع كتب السنة المشرفة، ومشاهير كتب السير والتاريخ الإسلامي، والمصادر والمراجع ذات الصلة. والدراسة خاضعة لمنهجين: الاستقراء، والتحليل. وبعد الجولة في مظان موضوع البحث توصلت الباحثان إلى نتائج، ومن أهمها: أن معالجة النبي صلى الله عليه وسلم للأخطاء كانت على اختلاف طبقات الناس؛ فإن المناهج تختلف باختلاف مراحل الحياة.

الكلمات المفتاحية: السنة، الرحمة، اللين، الضيق، الاستدراك.
--

مقدمة

فإن الله عز وجل قد من علينا بالنبى الكريم ليعلمنا الكتاب والحكمة، مصداقاً لقوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وهذه المنَّة تظهر جلياً عندما نعرف أخلاقه العظمى، فقد مدحه الله بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾^١، ولهذا فقد أمر الله عباده أن يتبعوه ويطيعوه في كل وقت وحين للوصول إلى السعادة الأبدية والخير المطلق بقوله عز وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١). فهذا الرسول العظيم المحلى بصفات الجمال والكمال سيدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم علم الأمة قاطبةً وأخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم وبني لهم حضارةً إسلاميةً انطفأ بنورها كلُّ حضارات الإنسانية التي لا تؤمنوا بتوحيد الله.

ومن مكارم أخلاقه الكريمة أنه عالج أخطاء الناس بلطف وكرم مسلماً كان أو كافراً، مجوسياً كان أو مشركاً، يهودياً كان أو نصرانياً، حاضراً كان أو بدوياً، أنيساً كان أو غريباً، شاباً كان أو شيخاً، أباً كان أو ابناً، أمّاً كانت أو بنتاً، كبيراً كان أو صغيراً، محباً كان أو عدوًّا، طائعاً كان أو باراً عالج أخطائهم معالجةً إنسانيةً لدى الكل على اختلاف طبقاتهم حتى لا يتكرر ذلك الخطأ من صاحبه ولم يصدر منه مرة أخرى.

ومن الأمثلة في تصحيح الأخطاء تصرفه صلى الله عليه وسلم حين جاء الشاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستأذناً إياه بالزنا الفاحش! فردّه النبي صلى الله عليه وسلم رداً جميلاً، وعالجه معالجةً خرجت من نفسه آثارُ الشهوات الفاحشة كليّةً، كما أخرجته أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه ﴿أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه. مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريباً. قال: فجلس قال: أتعبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتعبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناته. قال: أفتعبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتعبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله

^١ الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري. ١٩٩٠. المستدرك على الصحيحين. ط ١. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، بيروت: دار الكتب العلمية. رقم ٤٢٢١. ج ٢. ص ٦٧٠. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^٢. وكان خطأه أنه أراد أن يرتكب ذنباً وجاء مستأذناً له عند الشارع فعالج النبي صلى الله عليه وسلم خطأه وذنبه على منهج الموعدة الحسنة والحكمة حيث لا يقع خطأ ولا ذنب عن صاحبه.

وفي هذا الحديث حظ كبير للدعاة المعاصرين لمعالجة الأخطاء، فكم من الناس الكفرة يتهم الإسلام ظانين أن الإسلام لا يعرف العفو والسماحة واللطف! وكم من الناس يكاد يخرج من نعمة الإسلام -والعياذ بالله- مواقف التشدد والتنفر! وكم من الغربيين لا يعتنق الإسلام بسبب إظهاره على غير صورته الحقيقية السهلة السمحة التي جاء بها داعيه الأعظم الأكبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم! وهو يحذر أمته تحذيراً شديداً قائلاً: {يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا}^٣، وقال أيضاً: {إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة}^٤. فلو نظرنا إلى عصرنا الحاضر لنرى كم من المشاكل تواجه الأمة الإسلامية بغياب هذه المناهج السليمة المتلائمة بطبيعة الكيان الإنساني! وإنها لكثير، والعلاج الوحيد هو الأخذ بمناهج النبي صلى الله عليه وسلم، وأن تعالج الأخطاء كما علمنا. فلما وجد الباحث هذا الموضوع ذا أهمية شديدة أراد أن يكتب بحثاً علمياً حديثاً فيه بتوفيق الملك المعبود، ولا حول ولا قوة إلا به وهو المستعان.

التعريف بالأخطاء لغة واصطلاحاً

مفهوم الخطأ لغة

هو من جذر خ + ط + أ. والخطأ - بفتح فسكون -، والخطأ محركة، والخطأ بالمد. قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): "الخطأ) بفتح فسكون مثل وطء، وبه قرأ عبید بن عمیر (والخطأ) محركة، (والخطأ) بالمد، وبه قرأ الحسن

^٢ أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المسند، ط ١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، رقم ٢٢٢١١، ج ٣٦، ص ٥٤٥، وإسناده صحيح.

^٣ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط ١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: {يسروا ولا تعسروا}، رقم ٦١٢٥، ج ٨، ص ٣٠.

^٤ انظر: المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب: الدين يسر، رقم ٣٩، ج ١، ص ١٦.

والسلمي وإبراهيم والأعمش في النساء: ضد الصواب، وقد "أخطأ" إخطاء على القياس، وفي التنزيل ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ (الأحزاب: ٥) عداه بالباء^٥.

ويأتي "الخطأ" في معان:

١- ضد الصواب، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "الخطأ والخطاء: ضد الصواب، وخطئه تخطئةً وتخطيئاً:

نسبة إلى الخطأ، وقال له: أخطأت، والخطأ: ما لم يتعمد، والخطء: ما تعمد^٦. وقال الرازي (ت ٦٦٦هـ):

"(الخطأ): هو ضد الصواب، وقد يمد. وقرئ بهما قوله تعالى ﴿إِلَّا خَطَأً﴾ (النساء: ٩٢)، و(أخطأ)

و(تخطأ) بمعنى^٧. فالخطأ والإخطاء والتخطئة بمعنى "ضد الصواب تعمد أو لم يتعمد".

٢- ويأتي بمعنى الذنب عمداً أو غير عمد، قال الفيومي (ت ٧٧٠هـ): "قال أبو عبيدة: "خطئ خطئاً من

باب علم، وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد^٨. فجاء هنا بمعنى "الذنب بغير عمد". وقال

في المعجم الوسيط: "خطأ وخطئاً أذنب أو تعمد الذنب، وفي التنزيل العزيز ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَعْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩٧)"^٩. وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): "يقال خطئ في دينه خطأ:

إذا أثم فيه، والخطء: الذنب والإثم، وأخطأ يُخطئ: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً، ويقال: خطئ

إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ"^{١٠}. فالخطأ

والإخطاء جاء بمعنيين معاً أي الذنب عمداً أو غير عمد.

٣- ويأتي بمعنى "الغلط"، قال في المعجم الوسيط: "(أخطأ) خطئ وغلط"^{١١}.

^٥ مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط، مصر:

دار الهداية، د.ت، ج ١، ص ٢١١.

^٦ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الإفريقي، لسان العرب، ط ١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م،

ج ١، ص ٦٥.

^٧ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ط ٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية،

١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٩٢.

^٨ الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ج ١،

ص ١٧٤.

^٩ إبراهيم مصطفى، وغيره، المعجم الوسيط، د.ط، القاهرة: دار الدعوة، د.ت، ج ١، ص ٢٤٢.

^{١٠} ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب

الحديث والأثر، د.ط، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٢، ص ٤٤.

^{١١} مصطفى، وغيره، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٤٢.

مفهوم الخطأ اصطلاحاً

بناءً على ما سبق من المعاني اللغوية يتضح لنا أن الخطأ من لم يصب في فعله، أو من أذنب عمداً أو سهواً، أو من وقع في الغلط. وذكر أرباب الاصطلاح ما يشبهه.

١. قال ابن رجب (ت ٧٩٥هـ): "الخطأ: هو أن يقصد بفعله شيئاً، فيُصادف فعله غير ما قصده، مثل: أن

يقصد قتل كافرٍ، فيصادف قتله مسلماً".^{١٢} يدل هذا التعريف على أن الخاطئ والمخطئ في معنى واحد.

٢. قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): "الخطأ: هو ما ليس للإنسان فيه قصد".^{١٣}

٣. قال التفتازاني (ت ٧٩٣هـ): "الخطأ: إنه فعل يصدر بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه"،^{١٤}

وتعريف الإمامين أيضاً يشبه تعريف الآخرين.

وبعد الجولة حول المعاني اللغوية والاصلاحية وصلنا إلى القول أن الخطأ: أن يفعل شيئاً دون قصد

أو يقصد ولم يصب أيضاً.

إن النبي صلى الله عليه وسلم جاء معلماً للبشرية قاطبة، ومن ثم أنه صلى الله عليه وسلم لم يسكت قط

عند خطأ الناس، بل بادر إلى تصحيحه بمنهجي وأساليب التي توافقت المخطئ على حسب مرحلته في العمر،

والعقل، وغيرهما. ونذكر هنا مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الأطفال، والصبيان، والغلمان.

وقبل أن أبين المناهج أذكر ما أردنا بالأطفال، والصبيان، والغلمان. وهذه مرحلة زمنية في بداية حياة الإنسان،

وتنتهي هذه المرحلة إلى البلوغ.

و(الطفل) المولود ما دام ناعماً رخصاً والولد حتى البلوغ وهو للمفرد المذكر (ج) أطفال، وفي التنزيل

العزير ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ (النور: ٥٩). وقد يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، ففي

^{١٢} ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جامع العلوم والحكم في

شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ط ٢، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار السلام للطباعة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م،

ج ٣، ص ١١١٣.

^{١٣} الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، ط ١، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف

الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص ٩٩.

^{١٤} التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، د. ط، مصر: مكتبة صبيح، د. ت، ج ٢،

ص ٣٨٨.

التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (الحج: ٥). (وفيه) ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ (النور: ٣١).^{١٥} فالطفل يطلق على المولود من يوم ولادته إلى سن البلوغ.

و(الغلام) الطار الشارب والصبي من حين يولد إلى أن يشب ويطلق على الرجل مجازاً والخدام (ج) غلمان وغلمة.^{١٦} فالغلام يقارب الطفل سناً. وأما "الصبي" فهو "الصغير دون الغلام أو من لم يفطم بعد.^{١٧} فكل من الصبي والطفل والغلام في مرحلة قبل البلوغ. وهذه المرحلة دائماً تتعرض إلى الخطأ، فالداعي يحتاج إلى المناهج النبوية للتعامل مع المخطئين في هذه المرحلة.

١ - الإرشاد إلى الصواب

الخطأ ملازم للبشر، وعلاجه كثير، وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف نعالج الخطأ ونتعامل مع المخطئ. فأحياناً بين النبي صلى الله عليه وسلم للمخطئ الصواب، وأرشده إليه. وله نماذج كثيرة من أن تحصى. وبالمثال يتضح المقال.

فمن عمر بن أبي سلمة رضي الله تعالى عنه، يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: {يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك} فما زالت تلك طعمتي بعد.^{١٨}

وفي هذا الحديث من الفوائد: أنه يجب على الإنسان أن يؤدب أولاده على كيفية الأكل والشرب وعلى ما ينبغي أن يقول في الأكل والشرب كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في ربيبه، وفي هذا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه لأنه لم يزرع هذا الغلام حين جعلت يده تطيش في الصحيفة ولكن علمه برفق وأرشده إلى الصواب في كيفية الأكل في الصحيفة وهي التسمية قبل الأكل، وبدأ الطعام من يمين، والأكل مما يلي الأكل، وصارت هذه الكيفية الصحيحة عادة لعمر في باقي حياته.

^{١٥} إبراهيم مصطفى، وغيره، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٦٠.

^{١٦} المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٦٠.

^{١٧} انظر: المصدر السابق، ج ١، ص ٥٠٧.

^{١٨} البخاري، الصحيح، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والاكل باليمين، رقم ٥٣٧٦، ج ٧، ص ٦٨.

٢- منهج التعليم عند النبي صلى الله عليه وسلم للعلماء

بعث النبي صلى الله عليه وسلم معلماً، ومربياً الذي يربي الناس على اختلاف طبقاتهم ومراحل حياتهم، وبالغ صلى الله عليه وسلم في تربية كل الناس وتعليمه صلى الله عليه وسلم إياهم حتى علم الغلمان ولم يترك لهم فرصة لإعادة الخطأ السابق؛ لأنه صلى الله عليه وسلم علمهم الصواب مباشرة بعد وقوع الخطأ منهم. وله أمثلة كثيرة نجدها في السنة المشرفة والسيرة النبوية.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: {أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه، تمر من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كخ كخ لي طرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة}،^{١٩} حيث علم الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه حكم أكل الصدقة لأهل البيت، فصحح له خطئه الذي وقع فيه بسبب عدم العلم.

٣- منهج النبي ﷺ في التوجيه إلى بدل الخطأ

وهنا نبين منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التوجيه والارشاد لأئمة بدلا من الخطأ. فعن أبي عقبة رضي الله تعالى عنه، وكان مولى من أهل فارس، قال {شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا، فضربت رجلا من المشركين، فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: فهلا قلت خذها مني، وأنا الغلام الأنصاري} ^{٢٠}. هذا المثال لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بالتعليم، بل أعطى الغلام الذي وقع في الخطأ بديلا مناسباً لما كان يفعله.

٤- منهج اغتنام الفرصة

المخطئ أم المصيب، أعني الذي يخطئ فهو يصبب. فيجب على الدعاة أن يقوموا بالتنبيه على المخطئ عقب صدور الخطأ منه حتى ينتبه ولا يتكرر هذا الخطأ منه. ويوجد لهذا أمثلة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ومنها ما روي عن أنس رضي الله عنه قال: {كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعبده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار}.^{٢١}

^{١٩} انظر: المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله، رقم ١٤٩١، ج ٢، ص ١٢٨.

^{٢٠} أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، ط ١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، كتاب الأدب، باب في العصية، رقم ٥١٢٣، ج ٧، ص ٤٤٤.

^{٢١} البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، رقم ١٣٥٦، ج ٢، ص ٩٤.

وهذا وقت مُهمٌ يصلح لتصحيح خطأ الغلام وتقويمه، ألا وهو وقت المرض، حيث تلين قلوب الكبار، فكيف بالغللمان والصغار، فلا بد للمربي أن يغتنم هذا الوقت لتصحيح الخطأ وتوجيه النصح والإرشاد المناسب.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المراهقين

المراهقة: الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد،^{٢٢} ويقال: (راهق) الغلام قارب الحلم، ويقال أيضا: راهق الغلام الحلم.^{٢٣} فهي مرحلة زمنية تأتي بابتداء الحلم، وبعد انتهاء الحياة الطفولية.

وما دام الخطأ مما يقع فيه المراهقون عادة في هذه الفترة من حياتهم، كحبهم للعب مع أقرانهم حبا شديدا، وربما يكون أحيانا على حساب عملهم أو خدمتهم لأهاليهم، أو غير ذلك من الواجبات المترتبة عليهم، فالأفضل في مثل هذه الحالات اختيار مناهج في التعامل معهم من منهج التغاضي والتغافل عن مثل هذه الأخطاء، ومنهج الإرشاد إلى الصواب، ومنهج لين الجانب بهم وغيرها. لأنها حالة طبيعية للغلام بحكم تكوينه النفسي والجسدي في مثل هذه الفترة من حياته، وهذا ما تعلمناه من خلال طريقة تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض الأخطاء التي ظهرت من بعض المراهقين، وكيفية معالجته صلى الله عليه وسلم لمثل هذه الأخطاء.

١- منهج التغاضي والتغافل

وقوع الخطأ طبيعي جدا للمراهقين، والذي يتولى أمورهم يتساهل في المعاملة معهم ولا يتعصب فيهم ويتغافل أخطائهم أحيانا. وخير شاهد عليه ما كان عليه سيد المرين في الخلق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال {خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت}.^{٢٤} وهذا سلوك عظيم من النبي العظيم صلى الله عليه وسلم، ما تضجر منه أبداً، مع أنه خادم، وكذلك ما قال لشيء لم أفعله لم تفعل كذا وكذا؟

٢- منهج اللين والرحمة

نقصد بهذا المنهج أن الداعي أو المسؤول يسلك مع المخطئ لين الجانب، ولا يشدد عليه، بل يتعامل معه برفق ولين ورحمة. يتجلى هذا المنهج أيضا في حياة الرسول العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما روي عن

^{٢٢} إبراهيم مصطفى، وغيره، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٧٨.

^{٢٣} انظر: المصدر السابق.

^{٢٤} البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، رقم ٦٠٣٨، ج ٨، ص ١٤.

أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال {كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أدخل عليه بغير إذن فجئت ذات يوم فدخلت عليه فقال يا بني إنه قد حدث أمر فلا تدخل علي إلا بإذن}.^{٢٥} الظاهر إن هذا الأمر الذي حدث هو نزول آية الحجاب، ولين النبي صلى الله عليه وسلم جانبه لأنس رضي الله تعالى عنه، وأعلمه الحكم الجديد بمنعه الدخول في البيت بغير إستئذان، وأكد على الحجاب.

٣- منهج اللطف والحب

اللطف والحب يأتزان كثيرا في النجاح في الدعوة، ويتضح منهما سماحة الإسلام وسهولته لأتباعه وفيهما الترغيب على الإقبال إلى قبول الصواب. والنبي صلى الله عليه وسلم يختار هذا المنهج للتعامل مع المخطئ في نماذج كثيرة. ومنها ما حكى لنا سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قال قلت: نعم، أنا أذهب، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم}.^{٢٦} وفي الحديث إشارة ملفتة في تصحيح الأخطاء من خلال أسلوب المداعبة مع الغلام المخطئ، حيث كان من عاداته صلى الله عليه وسلم استخدام أسلوب تصغير اسم الغلام تعبيرا منه عن المداعبة والتودد له، وتصحيح للخطأ بهذا الأسلوب اللطيف والمحبيب.

٤- التنبيه على الخطأ وبيان للصواب

التنبيه على الخطأ والتسرع لبيان الصواب أمر هام جدا، وإننا لا نستطيع أن نصبر على خطأ، ونقر عليه المخطئ خاصة المراهقين، بل ندرك خطئهم مهما أمكن ونبين لهم الصواب. وترك لنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في أقواله، وأفعاله، في سيرته الشريفة. قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه {أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسليخ شاة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تنح، حتى أريك، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم، فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط وقال: يا غلام هكذا فاسليخ، ثم مضى وصلى

^{٢٥} ابن حنبل، المسند، باب مسند أنس بن مالك، رقم ١٣١٩٩، ج ٣، ص ٢٠٩.

^{٢٦} مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، د. ط، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، رقم ٢٣١٠، ج ٤، ص ١٨٠٥.

للناس، ولم يتوضأ}.^{٢٧} أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام إلى كيفية سلخ الجلد من الحيوانات، وصوب خطئه، وصلى ولم يغسل يده من دم الشاه المذبوحة.

مناهج النبي ﷺ في معالجة أخطاء الشباب

(الشباب) جمع شاب وكذا (الشبان)،^{٢٨} والشباب: الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله،^{٢٩} و(الشاب): من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة.^{٣٠} فمرحلة الشباب مرحلة كمال النمو وهي مرحلة بلوغ الرشد، ومن الجزء المهم في حياة الإنسان. وما دام الخطأ ملازم للبشر فالشباب أيضا يتعرض له، وعلى المرابي في معالجة خطاه أن يراعي مرحلته، كما علّمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف تتعامل مع المخطئ على إختلاف مراحل حياته من الطفولة انطلاقا بالشباب إلى آخر حياته. ومناهج تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشباب في معالجة أخطائهم فتح للدعاة بابا عظيما لإرشادهم إلى الطريق القويم، ومن سهولة هذا الدين الحنيف. وسندكر بعض المناهج التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لمعالجة أخطاء الشباب، كما يلي:

١- أسلوب الحكمة

كم يحتاج الداعي إلى هذا المنهج في العصر الراهن! وقد ترك لنا النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج العظيم لتطبيقه في كل المجالات الممكنة عند ما يثمر هذا للناس في معالجة أخطائهم وأخلاقهم السيئة غير الراشدة. جاء شابٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستأذنا إياه بالزنا الفاحش! فردّه النبي صلى الله عليه وسلم ردًا جميلاً، وعالجه مُعالجَةً خرجت من نفسه آثارُ الشهواتِ الفاحشةِ كُليّةً.

فعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال { إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: أتجبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاثم. قال: أفتجبه لابنتك؟ قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتجبه لأختك؟ قال: لا. والله جعلني الله

^{٢٧} ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ط ١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: دار الرسالة العالمية، ٤٣٠ هـ/١٤٣٠ م)، كتاب الذبائح، باب السلخ، رقم ٣١٧٩، ج ٤، ص ٣٤٧.

^{٢٨} الرازي، مختار الصحاح، ص ١٦٠.

^{٢٩} انظر: المصدر السابق.

^{٣٠} انظر: المصدر السابق.

فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحسن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^{٣١}. وكان خطأه أنه أراد أن يرتكب ذنباً، وجاء مستأذناً له عند الشارع، فعالج النبي صلى الله عليه وسلم خطئه بأسلوب الحكمة.

٢- منهج التربية المتوازنة

إن النبي صلى الله عليه وسلم، رَبَّى الشباب المسلم على التربية المتوازنة القائمة على الموازنة بين العاطفة والعقل، والروح والجسد، والعلم والعمل. وهذا التوازن الدقيق هو المنهج السليم في التربية، بَيِّدَ أن طغيان جانب على حساب الجانب الآخر، سيؤدي إلى خللٍ في بناء الذات، وانحراف عن منهج الإسلام.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يواجه كل ما لا يصح، أو تفكير خاطئ، أو ممارسة سلبية؛ من ذلك ما ذكر في دواوين السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوماً لأصحابه فبالغ وأشبع الكلام في الإنذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ألا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضون الدنيا ويلبسون المسوح ويسبحون في الأرض ويحبون مذاكيرهم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال {لهم إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت يأبها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم^{٣٢}.

من خلال هذه الرواية يتضح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد رفض التوجه الخاطئ نحو الرهبانية، وترك الطيبات، وأوضح بكل جلاء أنه ليس في الإسلام رهبانية، بمعنى الانعزال عن الدنيا، وترك الزواج، وعدم استخدام الطيب... إلخ. وإنما الإسلام يدعو إلى التوازن بين متطلبات الجسم ولوازم الروح، والإنسان كما يحتاج لإشباع غرائزه وشهواته المادية من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح، يحتاج كذلك لإشباع ميوله ورغباته المعنوية؛ وأي طغيان لجانب على حساب الأخر سيؤدي إلى خلل في الشخصية، وانحراف عن منهج الإسلام. وهكذا رَبَّى النبي صلى الله عليه وسلم، أصحابه على التوازن بين متطلبات الجسم، ومستلزمات الروح.

^{٣١} ابن حنبل، المسند، باب حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان، رقم ٢٢٢٦٥، ج ٥، ص ٢٥٦.

^{٣٢} الزبلي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزبلي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط ١، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، سورة المائدة، رقم ٤٣٠، ج ١، ص ٤١٦. والحديث غريب، انظر: المرجع السابق.

٣- الرفق بالشباب المخطئ

تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم، برفق مع الشباب، وهذا مما زاد في إعجاب الشباب بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتفافهم حوله، والحديث سجل لنا رفقته صلى الله عليه وسلم بالمخطئين، كما روي عن عبد الله بن أبي الحمساء رضي الله تعالى عنه، قال: {بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن بيعت، وبقيت له بقية، فوعده أن آتية بها في مكانه فنسيت، ثم ذكرت بعد ثلاث، فجئت، فإذا هو في مكانه، فقال: يا فتى، لقد شققت على، أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك}.^{٣٣} من النموذج المذكور، يتضح لنا رفق النبي صلى الله عليه وسلم، بالشباب، وتعامله معهم بكل لطف وليونة.

٤- عدم الزجر والعصبية

لا يزجر المخطئ ولا يعالج خطئه بالعصبية، ويروي لنا عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما القصة التي حصلت أيام الحج في مكة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين الفضل بن العباس رضي الله تعالى عنهما، قال {أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيقاً، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيفة تستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطفق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسنها، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده فأخذ بذقن الفضل، فعدل وجهه عن النظر إليها، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج على عباده، أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يستوي على الراحلة، فهل يقضي عنه أن أحج عنه؟ قال: نعم}.^{٣٤} هذا الصحابي الشاب ينظر إلى امرأة وهو مع أظهر البشر في وقت الحج! ووصف المرأة أمام النبي صلى الله عليه وسلم بأنها وضيفة مما يعني أنه نظر إليها ووصفها بالحسن!!! وتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معه بكل رفق ولين دون زجر وعصبيه!

٥- عدم لعن الشاب المخطئ

لا يلعن المخطئ كما يرى بعض الناس يسب المخطئ ويلعنه لخطئه. وهذا لا ينبغي؛ لأنه لو يلعن المخطئ ويسبهه يبعد عن الصواب انتصاراً لنفسه وللحمية الجاهلية. فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه {أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه

^{٣٣} أبو داود، السنن، كتاب الأدب، باب في العدة، رقم ٤٩٩٦، ج ٧، ص ٣٤٦.

^{٣٤} البخاري، الصحيح، كتاب الاستيذان، باب بدء السلام، رقم ٦٢٢٨، ج ٨، ص ٥١.

وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلدته في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يجب الله ورسوله. {^{٣٥} وفي ذلك إشارة إلى ألا نحكم على ما في قلوب الناس فقد يظهر لنا شاب غارق في الذنوب وفي قلبه خير! وهذا الرجل مع شرب الخمر منع النبي صلى الله عليه وسلم اللاعن عن لعنه.

مناهج النبي ﷺ في معالجة أخطاء الفرد

جاء المعلم الرباني البشير النذير الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم لتعليم البشرية قاطبة، وعالج أخطاءهم بالأساليب المتعددة التي تتلاءم معهم. وللغرد في الإسلام مكان مهم؛ لأنه اللبنة التي تبنى عليها الأسرة والمجتمع والدولة. والأخطاء الواقعة من الأفراد تسري إلى الأسرة عند عدم التنبيه عليها. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بمعالجة أخطاء الأفراد. ومن مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الأفراد:

١- الترحم للمخطئ والرفقة له

الرحمة والرفقة هما الأساسان المهمان في السلوك مع المخطئ لقلع خطئه من الجذر. وأحياناً بسبب غيابهما ينعكس الأمر حيث يتعصب المخطئ لخطئه ويصر عليه، ومن ثم لا يفلح الداعي والمربي. فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال {قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً. فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي: لقد حجرت واسعاً، يريد رحمة الله}. {^{٣٦} ظن الأعرابي أن الدعاء ضيق لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: {لقد حجرت واسعاً}، لأن الرحمة ليست ضيقة بل واسعة لجميع الناس. قال الله عز وجل ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٢- السماحة

السماحة من الخلق السامية في الإسلام، بل الإسلام مشهور بدين السماحة يعفو عن المخطئ والساب والشاتم والظالم والمذنب، ويتعامل معهم معاملة الصداقة والمحبة. وفي السنة النبوية نماذج كثيرة لهذا المنهج. ومنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه {أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه، فأغلظ فهم به أصحابه،

^{٣٥} البخاري، الصحيح، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم ٢٧٨٠، ج ٨، ص ١٥٨.

^{٣٦} انظر: المصدر السابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١٠، ج ٨، ص ١٠.

فقال صلى الله عليه وسلم: دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا، ثم قال: أعطوه سنا مثل سنه، قالوا: يا رسول الله، إلا أمثل من سنه، فقال: أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء^{٣٧}. حيث ترك الرجل على حاله وأظهر سماحته صلى الله عليه وسلم وإن كان الرجل مخطئا؛ لأنه طلب سد الديون قبل الوقت الموعود.

٣- منهج العفو

الذي نقصد بمنهج العفو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب المخطئ، بل عفا عنهم. وسجلت لنا السنة الشريفة نماذج كثيرة لعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المخطئ. ومنها ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أخبره {أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل^{٣٨} رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة^{٣٩} في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرك الناس في العضاه يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه. قال جابر فتمنا نومة ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن هذا اخترط سيفي، وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلنا فقال لي من يمنعك مني؟ قلت الله فهذا هو ذا جالس. ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم^{٤٠}. فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وعلمنا كيف نعفو عن المسيء المخطئ.

٤- التسرع لإدراك الخطأ وليبان خطره

نقصد بهذا المنهج أن لا يترك مجال للمخطئ أن يستمر على خطئه، بل عقب صدور الخطأ يدرك خطئه ويعالجه. وعدم المبادرة إلى تصحيح الأخطاء قد يفوت المصلحة، ويضيع الفائدة، وربما تذهب الفرصة. ومسارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى تصحيح أخطاء الناس واضحة في واقعات كثيرة. كما روي عن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنه {أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

^{٣٧} البخاري، الصحيح، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، رقم ٢٣٠٦، ج ٣، ص ٩٩.

^{٣٨} أي رجع. قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ): "مصدر قفل يقفل إذا عاد من سفره. وقد يقال للسفر: قفول، في الذهاب والرجوع،

وأكثر ما يستعمل في الرجوع. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٩٢.

^{٣٩} الاستراحة نصف النهار، وإن لم يكن معها نوم. يقال: قال يقيل قيلولة، فهو قائل. وقد تكرر ذكر «القائلة» وما تصرف منها

في الحديث. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ١٣٣.

^{٤٠} البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، رقم ٤١٣٥، ج ٥، ص ١١٥.

ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله، وإلا فليصمت^{٤١}. في هذا الحديث تسرع النبي صلى الله عليه وسلم لبيان خطأ عمر رضي الله تعالى عنه في الحلف، ونهاه عن الحلف بالخلق، وإنما يحلف بالله عز وجل.

٥- الترهيب عن الوقوع في الخطأ

المراد بهذا المنهج يرهب المخطئ عن الخطأ الذي صدر منه، وينبهه على عاقبته، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابي رضي الله تعالى عنه. فعن يعيش بن طهفة الغفاري، عن أبيه، قال: {ضفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تضيفه من المساكين، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل يتعاهد ضيفه، فرآني منبطحا على بطني فركضني برجله، وقال: لا تضطجع هذه الضجعة، فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل^{٤٢}. ففي هذا الحديث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي عاقبة الخطأ الذي ارتكبه، ورهبه عنه. ويمكن أن نذكر مناهج أخرى في معالجة أخطاء الأفراد من معالجة الخطأ بتصحيح العادات، والغضب عند الحاجة، وبيان الحكم، وإظهار الرحمة بالمخطئ، ومعالجة الأخطاء بإقامة الحد على المخطئ، ومنهج الزجر، والتماس العذر للمخطئ، ومصارحة المخطئ بحاله وخطئه، وغيرها.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الزوجة

الزوجة ركن مهم في الحياة الزوجية، وهي تتمثل النصف الثاني للأسرة، وعليها مسؤولية كبيرة لبناء الأسرة، وتربية الأولاد، والحفاظ لما يتعلق بالزوج. فعند قيامها بالأمر صدور الخطأ منها ليس بعجيب ولا بعيد. ويجب على الزوج أن يراعي أحوالها ويتفكر كثيرا في أسباب وقوع الخطأ منها. والنبي صلى الله عليه وسلم ترك لنا نموذجا للتعامل مع الزوجة حين يخطأ، وفيما يلي بعض المناهج النبوية التي استنبطناه من السيرة العطرة.

١- إقناع المخطئ

إن السعي لمناقشة المخطئ قصدا لإقناعه مهم جدا. وفي رياض السير العطرة نجد له نماذج كثيرة. ومنها ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت {استأذن رهط من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام

^{٤١} البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، رقم ٦١٠٨، ج ٨، ص ٢٨.

^{٤٢} ابن حنبل، المسند، باب حديث طهفة الغفاري رضي الله تعالى عنه، رقم ٢٣٦٦٤، ج ٥، ص ٤٢٦. هذا حديث حسن لغيره، انظر: المصدر السابق مع تعليق شعيب الأرنؤوط.

عليك. فقلت: بل عليكم السام واللّعة، فقال: يا عائشة: إنّ الله رفيق يحبّ الرفق في الأمر كلّه. قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم}.^{٤٣} هنا أقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته عائشة رضي الله عنها، وأظهر رحمته صلى الله عليه وسلم لليهود، وإن كانوا آذوه صلى الله عليه وسلم.

٢- تصحيح الخطأ الفكري

الإسلام يعالج أخطاء الانسان من الجوانب كلها ماديا كان أو غيره، فكريا كان أو غيره. ومن المهم أن يقوم المرابي بتصحيح الخطأ المادي كما يصحح الخطأ الفكري. ومن هذا النوع ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها {أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة. فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، متى عهدتني فحاشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره}.^{٤٤} واستفدنا من الحديث المذكور أن عائشة رضي الله عنها ظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم سيقوم بلوم الرجل، ولكنه لم يلمه، فصوبها النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر في الحديث.

٣- مراعاة ما هو مركز في الطبيعة والجلبة البشرية

كان النبي صلى الله عليه وسلم خبيرا بغيره الضرائر بعضهن على بعض، وتعامل معهن بالصبر والحلم والكلام الحسن. فإن بعضهن قد تخطئ خطأ لو أخطئه إنسان في الأحوال العادية لكان التعامل معه بطريقة مختلفة تماما. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي مسألة الغيرة بين نساءه وما ينتج عنها من أخطاء مراعاة خاصة يظهر منها الصبر والحلم مع العدل والإنصاف.

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه أنس رضي الله تعالى عنه، قال {كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نساءه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة، ثم جعل يجمع فيها

^{٤٣} البخاري، الصحيح، كتاب استنابة المرتد والمتردة والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، رقم ٦٩٢٧، ج ٩، ص ١٥.

^{٤٤} انظر: المصدر السابق، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، رقم ٦٠٣٢، ج ٨، ص ١٣.

الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^{٤٥}. ففي الحديث راعى النبي صلى الله عليه وسلم الغيرة التي ركزت في طبيعة المرأة مع الصبر والحلم والعدل والإنصاف.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المجتمع

المجتمع لبنة مهمة لبناء الدولة السليمة، وأريد به أهله وسكانه. وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم غاية الإهتمام بالمجتمع الإنساني من كل جوانبه، وحلّ مشاكله، ودخل في كل منفذه للاطلاع على أحواله وسكانه، وسد أبواب كل مفسد يتطرق له. وكذلك قام بتتبع وتصحيح الأخطاء الواقعة فيه من سكانه وأهله، وعالجها بمناهج عديدة، وفيما يلي أمثلة:

١- تصحيح الأفكار

الأفكار تدفع الناس إلى فعل الخير أو الشر؛ فإن الأفكار الصحيحة تتجلى في أفعال الخير، وإن الأفكار الخاطئة تنعكس وتظهر في أفعال الشر. وهذه الأفكار تسببت للعقائد الصحيحة أو الفاسدة. والنبي صلى الله عليه وسلم يصحح دائما الأفكار الفاسدة السائدة في المجتمع. ومن النماذج ما روي عن المغيرة بن شعبه رضي الله تعالى عنه، قال {كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم رضي الله تعالى عنه، فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا، وادعوا الله^{٤٦}. فقام النبي صلى الله عليه وسلم هنا بتصحيح ظن خاطئ بأن الشمس كسفت لموت إبراهيم، وبين أن كسوف الشمس وخسوف القمر من آيات الله عز وجل فلا أثر فيهما لموت أحد ولا لحياته.

٢- منهج التعليم بالمحبة

التعليم أساس لإصلاح الخطأ، ولو قرنت المحبة بالتعليم عند معالجة الأخطاء ليؤثر على المخطئ مهما كانت أخطائه حتى يرجع منها. والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم المخطئ بالحب والود، كما رويت عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت {خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجاجا حتى إذا كنا بالعرج نزل

^{٤٥} البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم ٥٢٢٥، ج٧، ص٣٦.

^{٤٦} البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب الصلاة في كسوف الشمس، رقم ١٠٤٣، ج٢، ص٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلنا فجلست عائشة رضي الله عنها إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجلست إلى جنب أبي وكانت زمالة أبي بكر وزمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة مع غلام لأبي بكر فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع وليس معه بعيره قال: أين بعيرك؟ قال: أضلته البارحة، قال: فقال أبو بكر: بعير واحد تضله قال: فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول: انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع. قال ابن أبي رزمة فما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول: انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع، ويتبسم}.^{٤٧} أقول: تعليق الراوي ابن أبي رزمة على هذا الحديث في غاية الأهمية الذي يصور لنا مدى محبة النبي صلى الله عليه وسلم عند معالجة الأخطاء.

٣- ردّ المخطئين إلى الشرع وتذكيرهم بالمبدأ الذي خالفوه

الخطأ يقع أحيانا بسبب غياب المبادي الشرعية عن الناس في أقوالهم وأفعالهم أو جهل الناس بها. فالمرابي في معالجته للأخطاء يرد المخطئين إلى الشرع بتزويده إياهم في معرفة العلوم الشرعية ويذكرهم بالمبدأ الذي يخالفونه. وهذا ما نستنتجه من سيرة نبينا وحبينا صلى الله عليه وسلم.

فعن جابر رضي الله تعالى عنه قال {غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فإنها خبيثة، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول رضي الله تعالى عنه: أقد تداعوا علينا، لمن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم {لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه}.^{٤٨}

في غمرة الخطأ وملابسات الحادث يغيب المبدأ الشرعي عن الأذهان ويضيع في المعمة فيكون في إعادة إعلان المبدأ والجره بالقاعدة الشرعية ردّ لمن أخطأ وإيقاظ من الغفلة التي حصلت. وإذا تأملنا الحادثة الخطيرة التي وقعت بين المهاجرين والأنصار المذكورة بسبب نار الفتنة التي أوقدها المنافقون لوجدنا مثلا نبويا في التعامل معهم.

^{٤٧} أبو داود، السنن، كتاب المناسك، باب المحرم يؤدب غلامه، رقم ١٨١٨، ج ٢، ص ١٦٣.

^{٤٨} البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم ٣٥١٨، ج ٤، ص ١٨٣.

٤- تصحيح التصور الذي حصل الخطأ نتيجة اختلاله

الحكم بالشيء فرع تصوره. فلو أخطأ أحد في التصور ليقع في الخطأ في الحكم، وهذا ما نشاهده. ومن الخلل في التصورات ما يكون متعلقاً بموازين تقويم الأشخاص والنظرة إليهم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تصحيح ذلك وبيانه.

فعن سهل رضي الله تعالى عنه قال {مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يستمع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم {هذا خير من ملء الأرض مثل هذا}.^{٤٩} فيه فضيلة الفقير على الغني، وتصحيح النبي صلى الله عليه وسلم تخيلاتهم في الفقير المار، ومقارنتهم بينه وبين الغني المار على النبي صلى الله عليه وسلم. وخطأهم في تفضيلهم الغني على الفقير.

٥- معالجة الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف والتذكير بقدرة الله عز وجل

يراد بهذا المنهج أن المرئي يعظ المخطئ، ويخوفه، ويذكره بقدرة الله عز وجل حتى يرجع عن الخطأ الذي وقع فيه. عن مسعود البدرى رضي الله تعالى عنه {كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي، اعلم أبا مسعود. فلم أفهم الصوت من الغضب -قال- فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول: اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود. قال: فألقيت السوط من يدي فقال: اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام. قال: فقلت لا أضرب مملوكاً بعده أبداً}.^{٥٠} اتضح لدينا من خلال الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم عالج خطئه بالموعظة وتكرار التخويف تحذيراً عن الفعل الذي قام به من ضرب خادمه وغلامه.

٦- إظهار الرحمة للمخطئ

عن أبي بشر قال سمعت عباد بن شرحبيل وكان منا من بني غير قال {أصابتنا سنة فأتيت المدينة فدخلت حائطاً من حيطانها فأخذت سنبلاً ففركته وأكلت منه وحملت في ثوبي فجاء صاحب الحائط فضربني وأخذ ثوبي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما علمته إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذ كان ساغباً أو جائعاً فرد علي الثوب

^{٤٩} انظر: المصدر السابق، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم ٥٠٩١، ج ٧، ص ٨.

^{٥٠} مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده، رقم ٤٣٩٦، ج ٥، ص ٩١.

وأمر لي بنصف وسق أو وسق^{٥١}. نستفيد من هذه القصة أنّ معرفة ظروف المخطئ أو المتعدي يوجّه إلى الطريقة السليمة في التعامل معه.

٧- الهدوء في التعامل مع المخطئ

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال {بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ترموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القدر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه^{٥٢}. لقد كانت القاعدة التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الخطأ المذكور: التيسير وعدم التعسير، والهدوء في التعامل معه.

وهناك مناهج أخرى نجدتها في كتب السنة والسيرة العطرة التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل المخطئين من منهج بيان مضرّة الخطأ، وإنكار موضع الخطأ وبول البادي، وإعادة الحق إلى صاحبه وحفظ مكانة المخطئ، وتذكير المخطئ بفضل من أخطأ عليه ليندم ويعتذر، والتدخل لتسكين الثائرة ونزع فتيل الفتنة بين المخطئين، وإظهار الغضب من الخطأ، والتصليح بالرفق، وتعميم النصيحة، وتعليم الأدب، والتعليم باللين، والتعليم بالرحمة، وفقه الأولوية، وإعادة الاعتبار لمن أخطئ عليه، والغضب عند عدم انتباه السائل فيما يسأل أو ما لا يعنيه، وتوجيه لوم وتأنيب إلى المخطئ، والتصليح من إظهار الخطأ، وحسن السلوك بالمخطئ، وغيرها.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المصلين

الصلاة ذات أهمية كبيرة في الدين، وهي عماده؛ فالشارع كان يتبع لأخطاء المصلين ويصححها بمناهج عديدة. ومن المناهج المهمة فيها:

^{٥١} ابن حنبل، المسند، باب حديث عباد بن شرحبيل عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم ١٧٥٥٦، ج ٤، ص ١٦٦.

^{٥٢} مسلم، الصحيح، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره، رقم ١٠٠، ج ١، ص ٢٣٦.

١ - القيام بتصحيح الخطأ مباشرة

ينبغي للمصلي أن يصحح صلاته وأن يصونها من الأخطاء والمفاسدات، وعلى المربي أن يقوم بتصحيح الخطأ مباشرة من غير أن يجهل المصلي لفترة حتى لا يتكرر نفس الخطأ منه. وفي الحديث كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنه {أن النبي صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ، ثم صلى -وربما قال: اضطجع حتى نفخ، ثم قام فصلى- ثم حدثنا به سفيان، مرة بعد مرة عن عمرو، عن كريب، عن ابن عباس، قال: بت عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، فلما كان في بعض الليل قام النبي صلى الله عليه وسلم، فتوضأ من شن معلق وضوءاً خفيفاً يخففه -عمرو ويقلله-، وقام يصلي، فتوضأت نحو مما توضأ، ثم جئت فقمت، عن يساره -وربما قال سفيان عن شماله- فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم أتاه المنادي فأذنه بالصلاة، فقام معه إلى الصلاة، فصلى ولم يتوضأ. قلنا لعمرو إن ناساً يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه. قال عمرو: سمعت عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} (الصفافات: ١٠٢).^{٥٣} أخطأ ابن عباس رضي الله تعالى عنه في القيام في يسار النبي صلى الله عليه وسلم، فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة حيث حوله وجعله عن يمينه صلى الله عليه وسلم.

٢ - منحج التعليم بغير عنف

نقصد به أن المعلم والداعي يعلم المخطئ في صلاته ولا يعنفه، كما روي عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه، قال {بيننا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكتني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان، قال: فلا تأتهم. قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدهم قال ابن الصباح: فلا يصدكنم. قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك. قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني

^{٥٣} البخاري، الصحيح، كتاب الوضوء، باب تخفيف في الوضوء، رقم ١٣٨، ج ١، ص ٣٩.

آدم، آسف كما يأسفون، لكنني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: اثني بها، فأتيته بها، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة^{٥٤}. قد يكون خطأ الغلام ناجما عن قلة العملية، وعدم التدريب الجيد المسبق على الفعل، فعندما يرى الغلام الفعل الصحيح عمليا، ويحاول بعد ذلك المحاكاة والتدريب، فإنه بذلك سيتدارك الخطأ ويصححه.

وهناك مناهج أخرى لمعالجة أخطاء المصلين من عدم التسرع في التخطئة، وتقديم البديل الصحيح، وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم لحرمة المساجد، والتنبيه على موضع الخطأ وتكراره لبيان خطورة الفعل، والتعليم العملي، والإرشاد إلى الأخذ باليسر وترك العسر وما ينفر الناس، وطلب الكف عن الفعل الخاطيء، وإعلام المخطئ بما ينبغي أن يتركه، وغيرها.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الصائمين

الصيام من العبادات المهمات في الدين، وعلى الصائمين أن يتيقظ دائما حتى لا يقع في الخطأ، وعلى المرابي أن يعالج الخطأ بمناهج النبي صلى الله عليه وسلم، كما يذكر بعضها في التالية.

١- إظهار الرحمة بالمخطئ

يعالج خطأ الصائم بالرحمة عليه واللفظ به، كما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال {بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين. قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا. قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر -والعرق المكتل- قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذها، فتصدق به. فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله ما بين لابتيها -يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك^{٥٥}.

^{٥٤} مسلم، الصحيح، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ج ٢، ص ٧٠، رقم ١٢٢٧.

^{٥٥} البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، ولم يكن له شيء، رقم ١٩٣٦، ج ٣، ص ٣٢.

إن هذا المستفتي المخطئ لم يكن هازلاً ولا مستخفاً بالأمر بل إن تأنيبه نفسه وشعوره بخطئه واضح من قوله: هلكت، ولذلك استحق الرحمة. ومن العجب! جاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرتكباً بحرام وآثماً حيث وقع على زوجته في حالة الصوم والنبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمجالسة معه حتى أراه غاية رحمته مع خطئه الكبير، وأعطاه أموال الصدقة كفارة لما ارتكبه من الإثم، وأجاز له أن يتصدق به على نفسه وعلى أهله.

٢- التيسير في التنفل بالصيام

الأصل في العبادة وغيرها الأخذ بالتيسير، وقد تجلت هذه القاعدة في تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم، كما روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال {أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنتاً منذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ألقني به، فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قال: كل يوم، قال: وكيف تختم؟، قال: كل ليلة، قال: صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم ثلاثة أيام في الجمعة، قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: أفطر يومين وصم يوماً. قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، وقرأ في كل سبع ليال مرة، فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني كبرت وضعفت، فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضه من النهار، ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى، وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً، فارق النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو عبد الله: وقال بعضهم: في ثلاث وفي خمس وأكثرهم على سبع^{٥٦}. فاجتهد الصحابي رضي الله عنه بالتنفل بالصيام على حد أنه كان يصوم كل يوم وأخطأ بترك التيسير حتى وجدنا له أثراً سلبياً على زوجته فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بصيام داود عليه السلام.

مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المجاهدين في سبيل الله

نذكر هنا مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح أخطاء المجاهدين في سبيل الله. ونلخصها بنقاط:

^{٥٦} البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، رقم ٥٠٥٢، ج ٢، ص ١٩٦.

١ - الغضب على المخطئ

من المعلوم بالضرورة من الدين أنه لا يقتل من قال: "لا إله إلا الله" حتى عند الجهاد مع الكفار والمشركين، ويعتبر هذا من الخطأ في الجهاد، كما وقع لأحد من الصحابة رضي الله عنه وأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بخطئه وغضب عليه غضبا شديدا. فعن أبي ظبيان، قال {سمعت أسامة بن زيد بن حارثة، يحدث قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته برمح حتى قتلتها، قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا أسامة، أقتلتها بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، قال: فقال: أقتلتها بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قال: فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم}.^{٥٧} فكل من هذه الروايات تدلنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب على الصحابي صلى الله عليه وسلم لوقوعه في القتل خطأ.

٢ - منهج الرد

نقصد به منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تصحيح الخطأ المتعلق بالأسير والحاكم، وغيرهما. وفي كل قام النبي صلى الله عليه وسلم بتصحيح خطئهم بالرد على المخطئ وبيان خطأه. ومن الأمثلة في هذا ما روي عن سالم، عن أبيه، قال {بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفعت إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين}.^{٥٨} وفيه رد النبي صلى الله عليه وسلم على خالد رضي الله عنه لخطئه في قضاء الناس بالقتل والأسر.

^{٥٧} مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم ١٥٩، ج ١، ص ٩٧.

^{٥٨} البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم ٤٣٣٩، ج ٥، ص ١٦٠.

٣- بيان مضرة الخطأ

ومن مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء بيان ضرر الخطأ ومصيره السيئ. عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال { كان الناس إذا نزلوا منزلاً - قال عمرو: كان الناس إذا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً - تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان. فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم }^{٥٩}. وفيه بيان لمضرة خطأ هؤلاء.

الخاتمة

وبعد الجولة في البحث عن مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء قد استطعنا أن نقول بأن العالم في أشد حاجة إلى مناهج النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة الأخطاء، وذلك من خلال بعض النتائج التي استعصرنا من البحث. إن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينظر دائماً إلى طبقات المخطئين. فلا يعالج خطأ الشباب بمنهج يعالج خطأ الأطفال، بل هناك مناهج تختلف على اختلاف طبقات المخطئين.

المراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني. ١٩٧٧. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره. بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي دمشقي الحنبلي. ٢٠٠٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور. القاهرة: دار السلام للطباعة.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. ٢٠٠٩. السنن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. بيروت: دار الرسالة العالمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الإفريقي. ١٩٩٤. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. ٢٠٠٩. السنن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره. بيروت: دار الرسالة العالمية.

^{٥٩} أبو داود، السنن، كتاب الجهاد، باب يؤمر من انضم العسكر وسعته، رقم ٢٦٢٨، ج ٣، ص ٤١.

- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. ٢٠٠١. المسند. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. ٢٠٠١. الصحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر. بيروت: دار طوق النجاة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. ١٩٨٩. الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- البوصيري، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكنايني الشافعي. ١٩٨٣. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. بيروت: دار العربية.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. ١٩٧٥. السنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وغيره. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. د.ت. شرح التلويح على التوضيح. مصر: مكتبة صبيح.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. ١٩٨٣. كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع. ١٩٩٠. المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام بن عبد الصمد. ٢٠٠٠. مسند الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. ١٩٩٩. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: الدار النموذجية.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني أبو الفيض. د.ت. تاج العروس من جواهر القاموس. مصر: دار الهداية.
- الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد. ١٩٩٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الرياض: دار ابن خزيمة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم. ١٩٩٥. المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم. د.ت. المعجم الأوسط. تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني وغيره. القاهرة: دار الحرمين.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي أبو العباس. د.ت. المصباح المنير. بيروت: المكتبة العلمية.

القنّازي، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف. ٢٠٠٨. تفسير الموطأ. تحقيق: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري. قطر: دار النوادر.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د.ت. الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصطفى إبراهيم، وغيره. د.ت. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. ١٩٨٦. السنن الصغرى. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

مالك ابن أنس. ٢٠٠٤. الموطأ. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. المملكة العربية السعودية: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.

REFERENCES

- Abu Dawud, Sulayman bin al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shidad bin Amru al-Azdiy al-Sijistaniyy. 2009. *al-Sunan*. Beirut: Dar al-Risalah al-Alamiyyah.
- Ahmad, Abu Abdillah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaybaniyy. 2001. *al-Musnad*. Beirut Mu'assasat al-Risalah.
- al-Bukhariyy, Muhammad bin Isma'il Abu Abdillah al-Ju'fiyy. 1989. *al-Adab al-Mufrad*. Beirut: Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.
- al-Bukhariyy, Muhammad bin Isma'il Abu Abdillah al-Ju'fiyy. 2001. *al-Sahih*. Beirut: Dar Tawq al-Najah.
- al-Busayriyy, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Abi Bakr bin Isma'il bin Salim bin Qaymaz bin Uthman al-Kinaniyy al-Shafi'iy. 1983. *Misbah al-Zujajah Fi Zawa'id Ibn Majah*. Beirut: Dar al-Arabiyyah.
- al-Darimiyy, Abu Muhammad Abdullah bin Abd al-Rahman bin al-Fadl bin Bahram bin Abd al-Samad. 2000. *Musnad al-Darimiyy*. Al-Mamlakat al-Arabiyyah al-Sa'udiyyah: Dar al-Mughniy Li al-Nashr Wa al-Tawzi'.
- al-Fayyumiyy, Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad bin Aliyy al-Hamawiyy. N.d. *al-Misbah al-Munir*. Beirut: Maktabah al-Ilmiyah.
- al-Hakim, Abu Abdillah Muhammad bin Abdillah bin Muhammad bin Hamdawiyyah bin Nu'aim bin al-Hakam al-Dabbiyy al-Tahmaniyy al-Naysaburiyy al-Ma'ruf Bi Ibni al-Bay'. 1990. *al-Mustadrak Ala Sahihayn*. Beirut: Dar Kutub Ilmiyyah.
- Ibnu al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Karim al-Jazari al-Shaybaniyy. 1977. *al-Nihayah Fi Gharib al-Hadith Wa al-Athar*. Beirut: Maktabat al-Ilmiyyah.
- Ibnu Majah, Abu Abdillah bin Muhammad bin Yazid al-Qazwiniyy. 2009. *al-Sunan*. Beirut: Dar al-Risalah al-Alamiyyah.
- Ibnu Manzur, Muhammad bin Mukarram bin Aliyy bin Ahmad al-Ansariyy al-Ifriqiyy Jamal al-Din. 1994. *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.
- Ibnu Rajab, Zayn al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab bin al-Hasan al-Salamiyy al-Baghdadiyy al-Dimashqiyy al-Hanbaliyy. 2004. *Jami' al-Ulum Wa al-Hikam Fi Sharh Khamsin Hadithan Min Jawami' al-Kalim*. Al-Qahirah: Dar al-Salam Li al-Tiba'ah.

- al-Jurjaniyy, Aliyy bin Muhammad bin Aliyy al-Zayn al-Sharif. 1983. *Kitab al-Ta'rifat*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Malik, bin Anas. 2004. *Al-Muwatta'*. Al-Mamlakat al-Arabiyyah al-Sa'udiyyah: Mu'assasat Zayid bin al-Sultan Ali Nahyan.
- Muslim bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayriyy al-Naysaburiyy. N.d. *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabiyy.
- Mustafa Ibrahim Wa Ghayruhu. N.d. *Mu'jam al-Wasit*. Beirut: Dar al-Da'wah.
- al-Nasa'iyy, Abu Abd al-Rahman Ahmad bin Shu'ayb bin Aliyy Al-Khurasaniyy. 1986. *Al-Sunan Al-Sughra*. Halab: Maktabat al-Matbu'at al-Islamiyyah.
- al-Qanazi'iy, Abd al- Rahman bin Marwan bin Abd al- Rahman al-Ansariyy. 2008. *Tafsir al-Muwatta'*. Qatar: Dar al-Nawadir.
- al-Raziyy, Zayn al-Din Abu Abdillah Muhammad bin Abi Bakr bin Abd al-Qadir al-Hanafiyy. 1999. *Mukhtar al-Sihah*. Beirut: Dar al-Namuzajiyah.
- al-Tabraniyy, Abu al-Qasim Sulayman bin Ahmad bin Ayyub bin Matir al-Lakhmiyy al-Shamiyy. N.d. *al-Mu'jam al-Awsat*. Al-Qahirah: Dar al-Haramayn.
- al-Tabraniyy, Abu al-Qasim Sulayman bin Ahmad bin Ayyub bin Matir al-Lakhmiyy al-Shamiyy. 1995. *Al-Mu'jam al-Kabir*. Al-Qahirah: Maktabah Ibn Taymiyyah.
- al-Tirmidhiyy, Abu Isa Muhammad bin Isa bin Sawrah bin Musa bin al-Dahhak. 1975. *al-Sunan*. N.pl: Sharikah Maktabah Wa Matba'ah Mustafa al-Babi al-Halabiyy.
- al-Tuftazaniyy, Sa'd al-Din Mas'ud bin Umar. N.d. *Sharh al-Talwih Ala al-Tawdih*. Misr: Maktabah Sabih.
- al-Zabidiyy, Muhammad bin Muhammad bin Abd al- Razzaq Murtada al-Husayniyy, Abu al-Fayd. N.d. *Taj al-Arus Min Jawahir al-Qamus*. Misr: Dar al-Hidayah.
- al-Zayla'iyy, Jamal al-Din Abdullah bin Yusuf bin Muhammad. 1994. *Takhrij al-Ahadith Wa al-Athar al-Waqi'ah Fi Tafsir al-Kashshaf Li al-Zamakhshariyy*. Riyad: Dar Ibn Khuzaymah.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.